

## مقدمة الناشر

نخصص هذا المجلد بعدديه الأول والثاني، لاكتساب اللغات الطبيعية وتعلمها، وهو موضوع أثار وما زال الكثير من الجدل في الأوساط المعرفية العربية والغربية، فقد أُنجزت حوله دراسات كثيرة، وتعددت النظريات في شأنه، دون أن تصل أي منها إلى نقطة الحسم لصالح إحداها، لأن اكتساب لغة طبيعية عملية معقدة تتطلب تدخل علوم كثيرة، منها المعرفي العام، ومنها السيكلولوجي، والبيولوجي وغيرها، أما اليوم وفي عصر التنظير لمجتمع المعرفة الذي يقوم على رقمنة جميع جوانب الحياة البشرية، فقد أضيفت إليها علوم كثيرة تبحث في عملية الاكتساب اللغوي، من قبيل المنطق والرياضيات والحاسوبيات وغيرها من العلوم التي تصنف ضمن العلوم الصلبة، وهي في مجموعها تعرف اللغة بأنها منظومة من الخوارزميات المكتوبة في الدماغ البشري بلغة عقلانية خاصة تولد اللغة وتحللها وفق برنامج منطقي خاص، بدءا من الصوت إلى الكلمة فالجملة، وهذا بالضبط ما أغفلته جميع النظريات التقليدية المتعلقة بالاكتساب اللغوي، من سلوكية وبنوية وتوليدية وبيولوجية وغيرها، فبعض هذه النظريات ترى أن اللغة تكتسب بالممارسة والتعزيز، ويرى بعضها الآخر أنها تنبني على ملكة فطرية، بينما يرى آخرون أن اكتسابها يتأسس على عضو بيولوجي يولد مع الإنسان وتفتقر إليه بقية المخلوقات، ومع أن هذه النظريات مجتمعة تركز على طريقة تكوين اللغة عند الإنسان، فإنها تبقى غير قابلة للصورة، لأن تركيزها بشكل كبير على الجانب الإنجازي من اللغة يجعلها خارج السياق العلمي الذي تعمل في إطاره هندسة اللغات الطبيعية، التي تهتم بالآليات الصورية التي يقوم عليها تكوين البيانات اللغوية المشفرة في دماغ الإنسان توليدا وتحليلا، وبذلك تعمقت في بنية الدماغ رياضيا، ووضعت الفرضيات حول بنية اللغة في منشأها، موضحة الطريقة التي تخزن بها القواعد على شكل خوارزميات صورية، وتسترجع بها أيضا، معتبرة ان عملية التخزين تبقى ناقصة بدون عملية الاسترجاع الذي يتم وفق ضوابط لا تقبل الخلل. وهذا يدل على أن اللغة لا علاقة لها بالمعنى الذي يعبر عنه بالخبر **Information**، فهي فقط تفوده أو تسوقه، أما الخبر نفسه فينتج عن عوامل أخرى خارج نطاق اللغة، يطلق عليه **التهوامل** الذي من أبسط تعريفاته إعادة التعريف الأزلي لمختلف عناصر الكون بواسطة اللغة، أي أن اللغة أصل والتواصل تطبيق أو تشغيل لمبادئ هذا الأصل. هكذا سيكون اكتساب لغة طبيعية امتلاكاً لمنظومة خوارزمية منتظمة في مستويات صورية، بعيدة عن المعاني التي تكتسب بطريق مختلف.

بهذه الطريقة تبحث لسانيات الجيل الرابع في الخريطة الرياضية لدماغ الإنسان، معتبرة أنها الوسيلة الأسلم لفهم الطريقة التي يكتسب بها الإنسان لغته الطبيعية، فوضعت الفرضيات الرياضية المنطقية التي تجعل الإنسان يكتسب اللغة مرة واحدة في حياته، حين يمتلك الآليات الذهنية التي يوظفها في الإبداع اللغوي، فاللغة في هذا النظر العلمي تتكون في أساسها الرياضي من متواليتين، هما 0 و 1، وتمثلان بالتوالي سكتة تعقبها مباشرة كتلة صوتية، وهما اللذان بنيت عليهما تقانة المعلومات في عصرنا الراهن، كما أنهما الأساس في نقل ملكة الإنسان اللغوية إلى

الحاسوب، فاللغة في نظر هذا الجيل اللساني متوالية من السكتات القصيرة يعبر عنها بالصفير، وبالرقم واحد الذي يمثل الكتلة الصوتية التي يكون حدها الأدنى الصوت الواحد، وحدها الأعلى الكلمة، ولا يمكن للإنسان أن يتجاوز عن هذين المكونين، فنحن نتوقف بعد نطق كل صوت، أي نضع الصفير بعده، ثم ننتقل إلى الصوت الموالي، ونتوقف بعده، وهكذا دواليك، وإن كنا لا نحس بهذا التوقف، لأن مدته قصيرة جدا، ولكن عندما تنتهي الكلمة نتوقف بوقت أطول من توقفنا بين الصوت والصوت، فاللغة إذن هي، من هذا المنظور، متوالية حتمية من السكتات والكتل الصوتية، ولذلك لا يمكن لأي إنسان أن يتكلم بدون هذه الفواصل الصوتية ولو لمدة لا تتجاوز خمس دقائق، لأنه سيعرض نفسه لكنم النفس ومن ثم إلى الهلاك. وهذا النظام لا علاقة له بالشهيق والزفير، فهذان هما نظام آخر مختلف.

يطبق الإنسان هذا النظام الرياضي الذهني على بناء جميع القوالب الصرفية والمعجمية المبنية بطريقة رياضية بحتة، لا مجال فيها للصدفة، ولذلك قلما نلاحظ على شخص استخدام قوالب غريبة على لغته التي اكتسبها في بداية حياته، لأن ذلك سيكون ناتجا عن خلل في البنية الرياضية الصارمة التي بني عليها النظام اللغوي في بداية نشأته الأولى، ويستمر معه بقية عمره.

وإذا انتقلنا إلى طريقة تشغيل خوارزميات بناء المكونات اللغوية، أخذنا في الاعتبار ما سبق، نجد أن بناء أي كلمة أو جملة في اللغة يتم وفق نظام خوارزمي مضبوط أيضا، قوامه مبدأ الشرط وجوابه بمعناها الرياضي المنطقي، وقد توسع المناطق في هذا الجانب، عندما رأوا في الشرط وسيلة فعالة في بناء المنظومات المنطقية لدى الإنسان، ومن ضمنها اللغة، كما أن بعض فروع هندسة اللغة تتخذ منه أساسا صلبا لبناء المدخلات، مثل نظرية الحالات المنتهية التي تبني خوارزميات المدخلات اللغوية توليدا وتحليلا بناء على تراتبية ورود العنصر الأول في المدخل اللغوي، حيث يتم توزيع مكونات الكلمة، من صوامت وصوائت، وفق نظام دقيق يتم بموجبه إنتاج مداخل لغوية صحيحة، والصحة هنا تعني توافق الخرج أي الكلمة مع الدخل البناء الرياضي، أي بناء الخوارزمية بشرطها وجوابه.

إذا كان هذا هو منظور هندسة اللغة في اكتساب اللغة الأولى لدى الإنسان، فما هو منظورها في اكتساب اللغة الثانية؟ إن الذي يساعد الإنسان على امتلاك ناصية لغة ثانية في أي مرحلة من عمره، هو كونه اختزن برنامجا رياضيا للغته الأم، وأصبح جاهزا للاشتغال على أي لغة أخرى بعدها، ما دام مفهوم اللغة الطبيعية لا يفرق بين لغة طبيعية وأخرى، القالب الرياضي هو نفسه الذي سيوظفه في تعلم اللغات الأجنبية التي تقوم على المنظومة الخوارزمية نفسها، هنا تدخل قضية الإنجاز، حيث يركب المتعلم للغة الثانية الأصوات بطريقة مختلفة عن لغته الطبيعية الأولى، فيكتفي بتعلم الجانب الإنجازي منها، أما أصل البرنامج فمشارك بين البشر جميعهم. لذلك فمن

تعلم لغة أجنبية واحدة يمكنه أن يتعلم لغة أجنبية ثالثة ورابعة، إلخ، وما يمنعه من اكتساب أكبر عدد منها إلا الوقت الذي سيقضيه في التأقلم مع الوسائط الإنجليزية لكل لغة.

هب أن شخصا عربيا يرغب في تعلم لغة أجنبية، نؤكد أنه لن يجد في ذلك أي صعوبة تذكر، لأنه يمتلك برنامجا رياضيا قويا ، بل إنه من أكفأ البرامج الرياضية التي بنيت عليها اللغات الطبيعية لدى بني البشر، والدلائل على هذا أكثر من أن تحصى، ولذلك فإن الزمن الذي يقضيه العربي في تعلم لغة أجنبية يعادل ثلث الزمن أو أقل من الوقت الذي سيقضيه أجنبي في تعلم اللغة العربية، لأن نظام العربية مبني على منظومة رياضية غاية في الدقة، فهي تكتب بدون حركات، وتوظف المكون الصرفي في قراءة الكلمات قبل فهمها، أما أصواتها فقد بينت الدراسات المخبرية أنها أم اللغات، كونها تشتمل على خريطة جينية صوتية لا تضاهيها فيه أي لغة طبيعية أخرى في العالم، مما يدل على أن العربي يملك قدرات رياضية خارقة تربط بين الكلمة وجذرها ووزنها قبل أن تصل إلى دلالتها بنوعيتها المعجمي والتداولي، أما التركيب فمبني على قواعد رياضية غاية في الدقة والإتقان، حيث تلعب الحركة الإعرابية دورا محوريا في تتبع وظيفة الكلمة في الجملة، قدم المفعول أو آخر الفاعل فلن ينعكس ذلك على المعنى، لأنه مرتبط بالحركة التي توضع على آخر الكلمة بمجرد انتظامها في جملة صحيحة.

بهذا المنظور تفسر لسانيات الجيل الرابع قضية الاكتساب اللغوي، وهو جيل لساني يتجاوز بكثير افتراضات النظريات اللسانية التقليدية (توليدية وغيرها) التي عجزت عن تفسير الظواهر اللغوية في أبسط تجلياتها، ولم يفد معها كونها عششت في دماغ الكثيرين في العالم، ومنهم كثيرون في وطننا العربي، لزمن طويل قبل أن ينفرط عقدها، بعد أن قضت زمتنا مارست خلاله تخنيط عقول شباننا العرب، خاصة في الأوساط الجامعية، ومنعه من الفهم المعرفي الصحيح عن لغته الطبيعية، كما صدته عن الفهم الحقيقي لنظام اكتساب لغات أجنبية. يؤكد ما نقول إجماع جل الدراسات الهندسية اللسانية العالمية على أن اللغة العربية تعد اللغة الأكثر استجابة لمقتضيات الحوسبة من أي لغة أخرى في العالم، وذلك اعتمادا على ملاحظة الطريقة التي تبنى بها مداخلها الصرفية، التي تبنى وفق نظام من الخوارزميات المركبة، إن في مستوى التوليد أو التحليل، كما أن بناءها التركيبي يتميز بخصوصيات هندسية لا توجد في أي لغة طبيعية أخرى في العالم. وهذا كله لم يكن حاضرا في النظريات اللسانية التقليدية.

أما محتوى هذا المجلد فيمكن تلخيصه في الفقرات التالية. ففي الجانب الإنجليزي نقرأ:

البحث الأول للدكتور ماجد الحربي، وهو يتقصى تأثير استراتيجيات القراءة النقدية (المعانية، التعليق، الإيجاز، التلخيص، التحليل، المقارنة) في تحسن استيعاب القراءة لطلبة السنة التحضيرية في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. تم اختيار عينة تجريبية مكونة من 65 طالب وطالبة تدرس بطريقة استراتيجيات القراءة النقدية في برنامج لغة انجليزية لمدة عشرة أسابيع وتم مقارنة نتائجهم مع عينة من 61 طالب وطالبة شاركت كعينة مسيطرة

ودرست نفس المدة بطريقة تعلم القراءة التقليدية. تم اجراء اختبار قبلي من 30 درجة في استيعاب القراءة عند بداية البرنامج للعينيتين والذي اظهر مستوى قراءة متقارب بين العينيتين. وتم اجراء اختبار بعدي من 30 درجة عند نهاية البرنامج الذي اظهر ان العينة التجريبية تحسنت بشكل ملموس في استيعاب القراءة حيث ارتفع مستوى طلاب هذه العينة من 13.19 في الاختبار القبلي الى 21.56 في الاختبار البعدي (تحسن بنسبة 54.99% ) بينما ارتفع مستوى طلاب العينة المسيطرة من 14.9 في الاختبار القبلي الى 18.23 في الاختبار البعدي (تحسن بنسبة 29.38%)

أما البحث الثاني فكتبه للمجلة الدكتور إبراهيم أبو حيمد، وقد خصصه للحدث عن تعلم الطلبة السعوديين للغة الانجليزية في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، خاصة ما يتعلق منها بصياغة تعبيرات الجمالة، التي تدل على أن المتعلمين متمكنين من اللغة العربية، خاصة في كتاباتهم التي يحررونها في حياتهم العامة، ويهدف الباحث بهذا العمل إلى الإجابة عن سؤالين، هما:

1. هل يتقن هؤلاء الطلبة صياغة عبارات الجمالة في كتاباتهم ؟
2. هل يستخدمون هذه العبارات في كفاياتهم السوسيو-لسانية ؟

أما البحث الثالث فمن توقيع **Alexie Neeme** الذي يدرس فيه نقاط الضعف التي تعترى المدقق الإملائي لشركة مايكروسوفت، باحثا الأسباب التي تجعل المستخدمين العرب لهذا المدقق لا يهتمون بالأمر. بعد التأكد من إملاء وثيقة من عشر صفحات تتضمن 3300 كلمة عشر على 78 خطأ، مما يبرهن على خلل في الموارد المعجمية المعتمدة في المدقق، خاصة ما يتعلق بالمؤنث وجموع التكسير والصفات، بالإضافة إلى الأفعال بسوابقها ولواحقها. وقد بين هذا الرصيد المعجمي العشوائي للموارد اللسانية أن هناك خللا في تحديد المفاهيم والقواعد الأساسية التي أدخلت بها في البرنامج. مما يدل على أن هناك خللا كبيرا تعاني منه سياسة هذه الشركات في ما يتعلق باستخدام اللغة العربية في برامجها.

أما في الجانب العربي فنقرأ:

بحث الدكتور عبد الله بن موسى الطائر، ويعرض فيه دراسة ميدانية قام بها الباحث على طلبة قسم علم اللغة التطبيقي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تتعلق بمدى فهمهم للغة الإعلان التجاري، عرض الباحث عددا من الإعلانات التجارية على العينة التي تتكون من طلبة المستوى الأعلى في المعهد، فتبين أن نسبة كبيرة من أفراد العينة لم تفهم لغة الإعلانات المقدمة إليهم في هذه الدراسة، خاصة تلك التي كتبت باللهجة العربية المحلية، مما يدل على عدم قدرة هؤلاء الطلبة على الاندماج في المجتمع السعودي، كما أن نسبة من هؤلاء الطلبة لم تفهم معنى الإعلانات المكتوبة بالعربية الفصحى، وهو ما يدل حسب الباحث، على قصور البرامج التعليمية في المعهد،

التي لا تتجاوز محتوياتها المعلومات الأكاديمية المكرورة، ولذلك يوصي بضرورة انفتاح المناهج التعليمية المقدمة لهؤلاء الطلبة على لغة الإعلان، لأنها السبيل الوحيد لإدماجهم في المجتمع السعودي.

كما نقرأ بحث الدكتور صالح بن حمد السحيباني، ويعرض فيه لمفهوم الاكتساب اللغوي عند الإنسان، مبرهنا من خلاله على أن هذا المفهوم وجد عند العلماء العرب قديماً، وليس من إبداع الغربيين كما يتوهم الكثيرون، وبناء على ذلك قسم بحثه حول هذا الموضوع إلى قسمين، يعرض في القسم الأول موجزا عن نظريات الغربيين عن هذا المفهوم، من السلوكيين إلى النيوين، فالمعرفيين منتهيا بالبيولوجيين، واقفا عند كل نظرية، موردا آراء أصحابها في هذا المجال، وفي القسم الثاني يركز على مفهوم الاكتساب عن العلماء العرب، منطلقا من التقسيم الذي سار عليه هؤلاء بين المدافعين عن الاصطلاح والمدافعين عن الإلهام، مروراً بنظرية ابن خلدون الذي يرى أنها تلامس ما توصلت إليه النظريات الحديثة في هذا المفهوم، ليخلص في الأخير إلى أن أغلب الآراء التي طرحت حول قضية الاكتساب عند الغربيين تمت مناقشتها، وإن في شكل مختلف، من قبل اللغويين العرب.

ونقرأ في الختام بحثاً لرشيده القاسمي الرويس، التي تحدثنا عن الخط العربي بين الانقراطية والرقمنة، فبعد شرح مكونات الخط العربي الذي يتنوع بين المكتوب باليد والمطبوع، تفرغت لبحث آليات قراءته من خلال المكونات اللغوية، من صرف ومعجم ودلالة، معتبرة أن فهم الكلمة لا يتم من خلال المشاهدة فقط، بل إن هذا الفهم لا يمكن أن يتحقق إلى إذا وضع في الإطار الشامل لمستويات اللغة، وبدون هذا المنحى سيكون من الصعب فهمه، لأنه مجرد رسوم هندسية، يكتبها كل فرد بطريقته الخاصة، كما أنها تختلف من بلد عربي إلى آخر. بعد ذلك توقفت الباحثة عند التعرف الضوئي الآلي على الحارف العربية، مروراً ببعض التطبيقات التي تهدف إليها هذه التقنية، مثل الترجمة الآلية التي تعد المجال التقني الأكثر استفادة منها، ولتأكيد المنحى الذي ذهبت إليه قدمت الباحثة بعض التجارب اللاحقة في المعالجة الضوئية على الحارف العربية.

وفي الختام، لا يسع هيئة المجلة إلا أن تتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور ماجد الحربي على الدعم الذي قدمه لهذا المجلد، وشكرها يذهب أيضاً إلى كل من أسهم في قراءة هذه البحوث وصوب بعض هفواتها، كما تتقدم بالشكر الجزيل إلى قرائها من اللسانيين في العالم، الذين ما فتئوا يهنتون هيئة التحرير على المستوى العلمي الرفيع الذي تظهر به، حيث يرى فيها كثيرون بيت خبرة اللسانيين في العالم، كونها تركز على لسانيات الجيل الرابع، كما لا يفوتها أن تتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعات العالمية التي اعتمدت هذه المجلة العلمية الدولية في ترقية الباحثين العاملين فيها، حيث أصبحت المجال المفضل للكثير منهم في وطننا العربي لنشر أبحاثهم العلمية الجادة، التي يجرونها وفق المعايير العلمية الصارمة التي تفرضها على الباحثين في العالم.

فاس في 10 / 07 / 2014